باحث في هذا الميدان كما انه عازف وحرفي، قال:

كثرت الدراسات التاريخية والوصفية في لبنان والعالم العربي لآلة العود منذ وجودها، مروراً بحقبات تطورها حتى ايامنا هذه، اذ وصفه القدامى بـ«سلطان الآلات وجالب المسرات». وترى بعض هذه الدراسات ان مخترع العود هو «لامك» من ابناء الجيل السادس بعد آدم. وقد جاء في «تاريخ الكامل» للمبرد ان اول صانع عود هو النبي «نوح». اما الاستاذ «فارمر» فيرى ان العود انتشر بين العرب انطلاقاً من الحيرة. ويذكر بعض المؤرخين بأن آلة العود ظهرت عند قدماء المصريين منذ اكثر من ٣٥٠٠ سنة.

ويتابع السيد غضبان قائلاً: والى جانب الدراسات التاريخية والوصفية تجدر الاشارة الى وجود مؤلفات لبنانية عديدة تتناول طرق تدريس العزف على هذه الآلة. وقد اغفل الباحثون الجانب التقني لهذه الآلة حتى انه من العسير ان تجد دراسة واحدة تضيء على الامكانات الصوتية لهذه الآلة او على كيفية صناعتها كما هو الحال بالنسبة الى آلتي الغيتار او الكمان او غيرهما من الآلات الغربية. فالامر متروك لكل مجتهد في هذا المجال. لذلك ترى اعواداً متعددة الانواع والاشكال والاحجام، مختلفة المقاسات، غير منضبطة في قوالب محددة مما ينعكس سلباً على تطور صناعة العود وتقدمها، وبالتالي على تطور الموسيقى العربية بشكل عام لارتباطها بالعود.

مراحل الصناعة

وعن مراحل صناعة العود قال السيد غضبان:

المرحلة الاولى تقضي بصناعة قالب العود الذي سيجري العمل عليه، وقياسه يكون وفق ما يختاره الصانع.

ويبدأ عملية صف الاضلاع على القالب لتتشكل في النهاية ما نسميها «طاسة العود».

وتترك الطاسة مدة شهر او شهرين كي تجف تماماً ثم تحفّ بعدها وتنظف وتنعّم.

ومن ثم يبدأ العمل بصدر العود فالزند ثم بالمفاتيح (وهذه تتوفر جاهزة). بعد ذلك تلي مرحلة دهان العود. هكذا تكون صناعته قد اكتملت. انما ينبغي العزف على العود الجديد الذي يظل في عهدة الصانع وذلك لمدة شهر او شهرين، لكي يطمئن الى جودته وعدم وجود اي عيب فيه، كما لمراقبة «التغيرات» التي قد تطرأ ايضاً عليه خلال هذه المدة.

الادوات والمواد الاولية: شبه بدائية وتشمل ادوات النجارة الى ادوات خاصة يستعملها الصانع لتسهيل عمله، منها الرابوخ (او فارة النجارة)، الجنبية (او الغالول للحفر)، ازاميل متعددة الانواع، وسكاكين ومناشير.

ومن الادوات الخاصة: «حفافة» للتنعيم، وجهاز لكشف الرطوبة في الخشب، وآلة لقياس صلابة الخشب.

اما لجهة المواد المستعملة فهي:

– اولاً: الخشب الذي يجري استعماله لصناعة العود بعد مرور خمس الى سبع سنوات على قطعة او على شرائة، حتى يكون قد جفّ بشكل نهائي واصبح خالياً من الرطوبة.

وهذه الطريقة معتمدة في معظم بلدان العالم. وللعود «مزاج» في اختيار انواع الخشب الداخلة في صنع مختلف اجزائه: خشب الجوز مثلاً لصناعة الطاسة، وهو يتناسب مع الطبقة الصوتية في آلة العود. وخشب الشوح لصدر الآلة، والابنوس لزند العود (كي لا يتأثر بعزف الاصابع على مدى السنين).

– ثانياً: مواد اخرى لتجميع الخشب وهي الغراء والاصبغة.

العود وصانعه

عن ابرز ميزات العود يقول السيد غضبان انها ثلاث هي:

١– دقة الصناعة وصلاحها.

٢– جمال الشكل ورونقه.

٣– الصوت (الموسيقى) الصحيح والعذب.

اما المواصفات الاساسية برأيه لصانع العود فأبرزها:

– ان يكون موسيقياً... اذ لا يمكنه معرفة مدى جودة الآلة ما لم يكن عارفاً بالموسيقى والعزف.

– ان يكون ماهراً بحرفة النجارة، اذ اغلب عمله سيكون في هذا الميدان.

– ان يكون نحاتاً اذ عليه ان يعرف النسب التي ستعطي آلة جميلة وكيفية نحتها، باعتبار ان العود يتألف من ٦٢ قطعة، وعلى الصانع معرفة كيفية صنعها وتركيبها كما ينبغي.

– ان يكون رساماً مدركاً اصول مزج

نزيه غضبان